

النهر ، فقل له : أشرب ما بين ضفتي النهر أو المد؟^(١) ، فإنه سيقول لك : اشرب ما بين الضفتين ، فإذا قال لك ذلك ، فقل له : احبس عني المدَّ حتى أشرب ما بين الضفتين ، فإنه لا يستطيع أن يحبس عنك المد ، وتكون قد خرجت مما ضمننت له . فعرف سيده أنه قد صدق ، فطابت نفسه . فلما أصبح جاءه الرجل ، فقال له : ف لي بشرطي .

قال له : نعم أشرب ما بين الضفتين أو المد ؟

قال : لا ، بل ما بين الضفتين .

قال : فاحبس عني المد .

قال : كيف أستطيع ؟ قال : فخصمه .

قال : فأعتقه مولاه^(٢) .

* * *

الحسد في اثنتين :

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر : ٩] .

وقال أيضاً : ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾

[المجادلة : ١١] .

وقال أيضاً : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [فاطر : ٢٨] .

أما الأحاديث النبوية الشريفة فكثيرة في هذا المجال :

« من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين »^(٣) .

(١) مدَّ النهر : مدداً يعني زاد ماؤه وامتدَّ

(٢) من الأذكىاء للمحافظ أبي الفرج بن الجوزي : ٢٤ .

(٣) رواه البخاري ومسلم والترمذي وأحمد والبيهقي .

« إن مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم ، كمثل غيثٍ أصاب أرضاً فكانت منها طائفة طيِّبة ، قبلت الماء فأنبتت الكلاً والعشب الكثير ، وكان منها أجادبٌ أمسكت الماء ، فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا ، وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعانٌ ، لا تمسك الماء ، ولا تنبت كلاً ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلمٌ ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلتُ به »^(١) .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال النَّبِيُّ ﷺ :

« لا حسد إلا في اثنتين : رجلٌ آتاه الله مالاً فسلَّطه على هلكته في الحق ، ورجلٌ آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها »^(٢) .

والمراد بالحسد الغبطة ، وهي أن يتمنى مثله ، ومعناه : ينبغي أن لا يغبط أحداً إلا في هاتين الخصلتين الموصلتين إلى رضا الله تعالى .

وقد روى أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع »^(٣) .

و « فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم ، وإن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها ، وحتى الحوت ليصلون على معلِّمي الناس الخير »^(٤) .

* * *

(١) رواه البخاري ومسلم وأحمد والبخاري وأبو يعلى .

(٢) رواه البخاري ومسلم وأحمد وابن ماجه والبخاري وأبو يعلى .

(٣) رواه الترمذي .

(٤) رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه وابن حبان والبخاري والدارمي .